

محاسن الشريعة

(الحلقة الثامنة)

بسم الله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه ، وبعد

ننتقل إلى باب جديد من أبواب محاسن الشريعة وهو : { الأطعمة والأشربة والطب } وقبل الحديث عن هذا الباب نقدم ببعض المقدمات :

1. من رحمة الله أن أمرنا بتناول الطيبات فقال " **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا** " فهذان طرفان للفساد البدني والصحي ، فالإنسان إما أن يصاب بالإمراض بسبب نقص في التغذية فعولج بقوله " **وَكُلُوا وَاشْرَبُوا** " وإما أن يصاب بسبب زيادة في التغذية فعولج بقوله " **وَلَا تُسْرِفُوا** " في إشارة إلى أن من أعظم أسباب الأمراض تأتي من الجانب الغذائي وهو ما نراه واضحاً في قول الله عز وجل " **وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي** " قال بعدها " **وَإِذَا مَرَضْتُمْ فَهُوَ بِشْفِينٍ** " ولذلك بعد أن ذكر البخاري أبواب الأطعمة والأشربة والذبائح والصيد وما يتعلق بها ذكر كتاب الطب .
2. من رحمته عز وجل أيضاً وتيسيره على الناس أن جعل الطيبات الحلال كثيرة جداً في الكون ، وجعل الأصل فيها الإباحة فقال " **هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا** " وجعل الحرام قليلاً ونص على حرمة وفي هذا فوائد ، منها :

- أ. التوسيع على الناس بكثرة الحلال وقلة الحرام .
- ب. التيسير عليهم بعدم تكليفهم البحث عن حلّ الحلال حيث جعله الأصل في الأشياء وكذلك بدلاً من أن ينص على حرمة مائة صنف مثلاً من الطيور والحيوانات يجمعها في قاعدة عامة وهي ما رواه ابن عباس قال (**نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع. وعن كل ذي مخلب من الطير**) رواه مسلم .

3. قال اله تعالى " **وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْغَبَائِثَ** "

بالتحليل المعملّي يظهر لنا يوماً بعد يوم أن الله ما أحل شيئاً إلا وكانت فيه مصلحة وما حرم شيئاً إلا وكانت فيه مفسد .

4. إذا تعارضت مصلحة ومفسدة تراعى المصلحة الأكبر بارتكاب المفسدة الأقل ، فمصلحة الحياة هي مقصد من مقاصد الشريعة وهي إحدى الضرورات الخمس ، فإذا تعارضت هذه المصلحة العظمى مع حرمة أكل الميتة تتناول الميتة حفاظاً على الحياة لكن بأقل قدر " **فَمَنْ اضْطُرَّ خَيْرَ بَاطِحٍ وَلَا تَحَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ تَعَوُّرٌ رَحِيمٌ** "

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم